(قافية التاء)

وأنفذ اليه سيف الدولة قول الشاعر

رأى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكانُهَا ... فكانت قَذَى عينيه حتى تجلَّتِ (١)

وسأله أجازته فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالا

لنا ملكٌ لا يَطْعَمُ النَّوْمَ همُّهُ ... تَمَاتٌ لَحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتِ (٢)

وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جفُونُهُ ... إِذَا مَارَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ (٣)

طيئا لا تغدر وأن آباءهم ليسوا بغدارين فلا تلومانى إن قلت أن هذا قد غدر لأنه ليس من الأصل الذى يدعى إليه من طيء . وقوله رب صدق مكذب يعنى أنه كان صادقا فى نفى الغدر عن طيء وان كذبه الناس لأجل وردان بادعائه أنه من طيء يريد أنه صادق وأن وردان ليس من طيء (١) الخلة الحاجة والفقر والقذى ما يقع فى العين من غبار ونحوه . وحتى تجلت أى حتى انكشفت خلتى وزالت . والبيت لمحمد بن سعيد الكاتب وقبله

سأشكرُ عَمْراً ما تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الغِنى عن صديقه ... وَلَا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

قيل أنه كان يوما في مجلس عمرو بن العاص فبينا هو يحدثه نظر إلى كم قميصه من تحت جبته وكان قد تخرق — وهذا معنى قوله رأى خلتى من حيث يخفى مكانها — فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب فقال هذه الأبيات .

(٢) همه مبتدأ وتمات خبر ويطعم يذوق يقول : لنا ملك لايذوق النوم إذ ليس بصاحب لهو وإنما همه الحرب والجود ، فيميت بقتاله الأعداء ، ويحيى بنواله الاولياء

(٣) هذا كالرد على قوله فكانت قذى عينيه يقول : هو أكبر من أن تقذيه جفونه — أى يتأذى — بشيء فمتى رأته خلة فرت وزالت ولا تمكث حتى يراها ويقذى بها أى أن صاحب الخلة متى رأى هذا الملك — سيف الدولة — استغنى بتأميله قبل أن يرى خلته ومن ثم كان أكبر من أن يرى شيأ يتأذى به

جزَى اللهُ عنّى سيفَ دَوْلَةِ هاشمٍ فإنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفى وَدَوْلتِى (١)

وقال فى صباه عند وداعه بعض الأُمَراء

أُنْصُرْ بجُودكَ أَلْفاظاً تَرَكْتُ بها

فِى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عاداكَ مكْبُوتَا (٢)

فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلِى وَذَا الوَدَاعُ فكنْ أَهْلاً لِمَا شِيتَا (٣)

وقال مرتجلا يمدح بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدى

فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْىَ مُسَوَّمَاتٌ وَبِيضُ الهِنْدِ وَهْىَ مُجَرَّدَاتُ (٤)

وَصفْتُكَ فِى قَوَافٍ سائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ (٥)

أَفاعيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ وَفِعْلُكَ فِى فِعَالِهِمِ شِيَاتُ (٦)

---

(١) نداه أى جوده والغمر الكثير (٢) مكبوتا ذليلا يقول : انصر بعطاياك قصائدى التى مدحتك بها والتى غاظت أعداءك فى الشرق والغرب حتى تركتهم أذلاء . ومعنى نصره إياها أن يصدقها فيما وصفه به من الجود ويعطيه حتى يزيده منها

(٣) نظرتك أى انتظرتك يقول : لقد انتظرت عطاءك حتى قرب ارتحالى عنك ، وهذا وقت وداعى إياك ، فاختر إما أن تجود فتكون أهلا للمدح أو تمنع وتحرم فتكون أهلا للذم . وهذا كقول احمد بن أبى فنن

حَانَ الرَّحِيلُ فقدْ أَوْلَيْتَنَا حَسَناً والآنَ أَحْوَجُ ما كنا إلى زادِ

(٤) مسومات معلمات بعلامات تعرف بها . يقول : فدتك الخيل والسيوف فى الحرب حتى تفنى هي وتبقى أنت (٥) فاعل كثرت ضمير القوافى وفاعل بقيت صفات . يقول : لقد وصفتك بقصائد كثيرة بيد أنه مع كثرتها بقيت صفات لك لم أحط بها

(٦) الدهم السود والشيات جمع شية وهي لون يخالف بقية لون الجلد كالغرة والتحجيل يقول : إن أفعال الناس من قبلك سود بالقياس إلى فعلك ، وفعلك متميز منها تميز الشية من اللون الأسود ، أو هى — أفعالهم — تتزين بفعلك تزين الأدهم بالغرة والتحجيل كما يقول أبو تمام

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا ... دانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا (١)

أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي ... بَشَرًا رَأَيْتُ أَرَقَّ مِنْ عِبَرَاتِهَا (٢)

يَسْتَاقُ عِيسَهُمُ أَنِينِي خَلْفَهَا ... تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا (٣)

وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا ... شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا (٤)

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا ... فِيهِ وَغُودِرَ وَهْوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

ومعنى البيت من قول أبي تمام أيضا :

حتّى لو أنّ اللّيالِي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ ... أَفْعَالُهُ الغُرُّ فِي آذَانِهَا شُنُفَا

(١) السرب القطيع من الظباء والقطا وما اليهما والمراد هنا جماعة النساء ، وسرب خبر مبتدأ محذوف أي الذي اشتاقه أو أصفه مثلا ، وذواتها صواحباتها يقول : إن هذا السرب قد حُرِمْتُ ربات محاسنه لما حيل بيني وبينهن ، وهو قريب الصفات لأن صفاته أي محاسنه لاتزال نصب عيني وعلى ذكر مني ، ولكن الموصوفات بهذه الصفات — أي أشخاص النساء — بعيدة عني (٢) أوفى أي السرب أي أشرف ، والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد يقول : إن هذا السرب أشرف — لما سار — على مكان عال أو علا هوادجه للمسير ، فكان بصري إذا وقع على بشرته رأى شيأ أرق وألطف من الدموع ، ولك أن تجعل الضمير في عبراتها للبشر ويراد بالعبرات العرق الذي ينسيل من البشرة ويكون المراد أنهن عرقن من الجهد والأعياء ، وروى الخوارزمي : نشزا وهو ما ارتفع من الارض يقول : إذا نظرت إلى النشز الذي أوفى عليه السرب رأيته لطول البعد كأنه سراب ، والسراب أرق من العبرات ويكون الضمير للعقلة

(٣) يستاق يسوق . والعيس الابل والحداة الذين يسوقون الابل : يقول إن الابل كانت تسمع أنيني خلفها فتسرع في سيرها لانها تظن زفراتي أصوات الحداة تزجرها لتسرع ، فسائقها على الحقيقة أنيني وزفراتي (٤) العرب تشبه الابل عليها هوادجها بالنخل والشجر والسفن ، يقول : كان هذه الابل شجر بيد أني جنيت الموت من ثمراتها لأنها كانت سبب فراق أحبته . وروى ابن جني بلوت المر من ثمراتها : وبلوت

لَاسِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَ انِّى فَوْقَهَا ... لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعِىَّ سِمَاتِهَا (١)
وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هَذِى المَهَا ... وَحَمَلْتِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا (٢)
إِنِّى على شَغَفِى بِمَا فِى خُمْرِهَا ... لَأَعِفُّ عَمَّا فِى سَرَاوِيلَاتِهَا (٣)
وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالأُبُوَّ ... ةَ فِىَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا (٤)

خبرت وذقت . وهذا من قول أبى نواس

لا أذودُ الطير عن شَجَر ... قَدْ بلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

(١) لاسرت دعاء ، ومن إبل تمييز ، وقوله لمحت من المحو واللام جواب لو ، والمدامع فى الاصل مجرى الدمع من العين والمراد بها هنا الدموع ، والسمات جمع سمة وهى أثر الكى على الجلد . . يدعو على الابل بأن لاتسير لانها فرقت بينه وبين من يحب ، ثم قال : ولو كنت من ركاب هذه الابل لكانت حرارة دمعى تمحو آثار وسمها

(٢) انها بقر الوحش والمراد النساء الشبيهات بالمها لحسن عيونهن . وهـذا دعاء أيضا ، يدعو أن يكون حاملا ما حملته هـذه الابل من الحقائب ، وأن تحمل الابل ما حمله هو من حسرات فراقهن (٣) الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها ، والسراويلات جمع سراويل فارسى معرب وهو ذلك اللباس الذى يستر النصف الاسفل من الجسم . قال الصاحب بن عباد : كان الشعراء يصفون المآزر تنزيها لألفاظها عما يستقبح ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع . . . إلى التصريح . . . وكثير من العهر عندى أحسن من هذا العفاف . . . قال بعضهم : هذا مما عابه الصاحب على المتنبى . . . وإنما قال المتنبى عما فى سراويلاتها ، جمع سربال وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمى يريد المتنبى : إنى مع حبى لوجههن أعف عن أبدانهن ، ومثله لبعضهم

أَهْوَى النِّسَاءَ وأَخْشَى أن أجالسَهَا ... وليس لى فى خنا ما بيننا وطر

وما أروع قول العباس بن الاحنف

لايضُرُّ الـوءَ إنْ طالَ الجلوسُ بِهِ ... عَفُّ الضميرُ ولـكنْ فاسقُ النظرِ

(٤) كل مليحة فاعل ترى والفتوة وما عطف عليها مفعول أول لترى ، وضراتها مفعول ثان . والفتوة الكرم والسخاء والمروة الانسانية والابوة هنا الانفة وعزة النفس يقول : ان هذه المعانى تحول بينه وبين الخلوة بالحسان فكأنها ضرائر لهن ، وقد زاد

هُنَّ الثَّلَاثُ ، المَانِعَاتِي لَذَّتِي فِي خَلْوَتِي لَا الخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا (١)
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبْتَ الجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا (٢)
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا (٣)
أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَهَاتِهَا (٤)
الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا (٥)
العَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفَتْهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا (٦)

ذلك تبيانا فى البيت التالى (١) يقول إن الفتوة وما بعدها هى التى تكفه عن لذاذته فى خلوته لا خوفه من عواقب هذه اللذة ، يعنى أنه لو لم يكن للذة عواقب آثمة يخشاها لاجتذبها بما طبع عليه من الفتوة والمروة والانفة . قال العكبرى : وهـذا من قول الحـكيم : النفوس المتجوهرة تترك الشهوات البهيمية طبعا لا خوفا . أقول ولله شيخ المعرة إذ يقول : — وان كان أعم —

وَلْتَفْعَلِ النَّفْسُ الجَمِيلَ لأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ لَا لِأَجْلِ ثَوَابِهَا

(٢) الواو واو رب : يقول : رب مطالب فيها الهلاك أتيتها وقلبى هو هو على حالة لم يتغير كأنى لم آتها ولم أر أهوالها . يصف نفسه بالشجاعة ورباطة الجأش وأنه لا يبالى الاخطار (٣) المقانب جمع مقنب — الطائفة من الخيل تجتمع للغارة يقول : ورب جيش من الفرسان لقيته بمثله من صحبى فتركته قوتا للوحوش التى كانت قوتا له

(٤) أقبلتها أى المقانب التى أهلـكها ، يقال أقبلته الشىء أى وجهته اليه وجعلته قبالته مما يليه والغرر جمع غرة وهى البياض يكون فى وجه الفرس . والايدى هنا النعم شبه بياض غرر خيله بنعم الممدوحين وبد النعمة توصف بالبياض مجازا «هذا» وقد جرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيادى وفى يد العضو بالايدى ولكن المتنبى وضع هذه مكان تلك فى موضعين أحدهما هذا البيت . وفي البيت من البديع حسن التخلص كما ترى .

(٥) يصفهم بالاقدام والشجاعة وحذق ركوب الخيل يقول : إنهم يثبتون فى ظهور الخيل ثبات جلودها عليها حال كونهم فى معمعة الحرب والطعن متتابع فى لباتها . وفروسة أى حذقا تمييز . واللبات جمع لبة وهى المنحر . . . (٦) كان الوجه أن يقول والراكب

فَكَأَنَّمَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا (١)

إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمُ ... مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا (٢)

تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى ... وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا (٣)

سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى ... بِنَدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا (٤)

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ... بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا (٥)

جدودهم أماتها أى والذين ركب جدودهم إلا أن هذا على لغة من يقول قاموا أخوتك وذهبا أحواك . والامات جمع أم لما لايعقل وتجمع للعاقل أمهات هذا هو الغالب ويجوز العكس يقول : طال مراسهم للخيل فهم يعرفونها والخيل تعرفهم كذلك لانهم فرسان وقد كان جدودهم عريقين فى الفروسية ، طالما ركبوا الخيل ، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها . ويشبه هذا قول شيخ المعرة

يا ابْنَ الأُلَى غَيْرَ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا ... إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكَرِ

« العكر جمع عكرة القطعة من الابل . أى أنهم ملوك ما اعتادوا إلا ركوب الخيل وزجرها ولم يكونوا رعاة شاه وإبل » (١) نتجت بالبناء للمجهول ولدت ، والصهوة مقعد الفارس يقول : كأن الخيل ولدت تحتهم قائمة مستعدة للجرى وكأنهم ولدوا راكبين على ظهورها . يصفهم بطول إلفهم الفروسية ، وطول مراسهم ركوب الخيل

(٢) السويداوات جمع سويداء — حبة القلب — يقول : إنهم مصاص الكرم وزبدته فهم من الكرام بمثابة السويداء من القلب . أو يقول : إن الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء الممدوحين كالقلب دون سويداء (٣) يقول : إنهم يغلبون الناس على العلى فيحرزونها دونهم ، ولكن المجد يغلبهم على شهواتهم فلا يمكنهم منها خشية العيب والشين (٤) أراد بمنابت هذه النفوس آباء الممدوحين ، وجعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت يعنى أن نفسه أشرف هذه النفوس ، ولما جعلهم منابت أثبت لهم السقيا التى تحيى الارض ، وجعل النبات يسقى المنابت على عكس العادة تفننا واغرابا فى الصنعة . يقول : إن اباء الممدوحين الذين أحيوا الناس بجودهم قد حيى مجدهم بجود هذا الممدوح الذى هو خير أبنائهم (٥) يقول : لسنا نتعجب من كثرة عطاياه ومواهبه وإنما نتعجب كيف سلمت أمواله من بذله وتفريقه إلى أوقات بذلها إذ ليس من عادته الامساك

عَجَبًا لهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ ... مَاحِفْظُهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ عاداتِهَا (١)

لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ ... أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا (٢)

يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شاءَ مُجَاوِلاً ... حَتَّى مِنَ الآذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا (٣)

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ابْنَ احْمَدَ قُرَّحٌ ... لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِن آلاتِهَا (٤)

رِعَدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا ... أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا (٥)

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ ... بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا (٦)

غَلِتَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ ... تَرْتِيلُكَ السُّوَرَاتِ مِنْ آيَاتِهَا (٧)

---

(١) العنان سير اللجام والبيت فى معنى البيت السابق (٢) يصفه بالفروسية وأن فرسه يطاوعه فى جميع حركاته ، فلا يضع حافره إلا حيث أراد وخص الميم لانها أشبه بالحافر من سائر حروف المعجم (٣) مجاولا من الجولان ويروى محاولا من المحاولة وهى الطلب والاخرات جمع خرت وهو الثقب . يقول : أنه من الحذق فى الطعن بحيث يضع رمحه فى ثقب الاذن متى أراد

(٤) القرح جمع القارح من الخيل وهو ما أتى عليه خمس سنين وهو اذ ذاك يكون فى جن نشاطه وقوته . والضمير فى آلاتها يعود الى القرح أى أن قوائمها لا تصلح أن تكون آلات لها فى لحاقك . وهذا مثل يقول : أنك سبقت الناس فى المكارم فاذا أراد فحولهم وكبارهم اللحاق بك كَبَتْ وسَقَطَتْ وراءك ولم تستطع اللحاق بك لصعوبة مسالكك

(٥) الرعد جمع رعدة والعسلان الاهتزاز والاضطراب والقنوات جمع قناة الرمح يقول : أن الارتعاد في أبدان الفرسان من جراء خوفك أظهر واسرع جريا من الاهتزاز فى رماحهم (٦) راء مقلوب رأى كما قالوا ناء ونأى يقول : ليس أحد أسمح منك الا من كان عارفا بك وبما طبعك الله عليه من الكرم والجود ثم رآك ولم يسألك أن تهب نفسك ، إذ لو سألك اياها لجدت بها فكان تركها لك جودا عليك بها وهذا من قول أبى تمام

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

(٧) غلت هو غلط ، يقال فى الحساب خاصة ، والعشور جمع عَشْر — بفتح العين —

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا ... وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا (١)

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ ... لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا (٢)

لَا نَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ ... أَنْتَ الرِّجَالَ وَشَائِقٌ عِلَّاتِهَا (٣)

فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتَهَا ... فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا (٤)

وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا ... مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا (٥)

الطائفة المعروفة من القرآن الكريم تقرأ مرة واحدة . والترتيل التبيين فى القراءة وبآية متعلق بغلت وترتيلك مبتدأ ومن آياتها خبره والجملة استئنافية يقول : أن الذي عد أعشار القرآن قد غلط وفاتته آية لم يعدها وهي ترتيلك للسور فان هذا الترتيل معجزة في الأتقان وحسن الأداء فهو آية من الآيات ينبغي أن تلحق بآيات التنزيل فيزيد آية الى اياته ، ومعجزة الى معجزاته . (١) مائلا ظاهرا والعتق الكرم ، يقول : من سمع كلامك عرف منه كرمك وطيب عنصرك كما أن الفرس الكريم إذا صهل عرف عتقه بصهيله . وانما يعرف كرمه من كلامه لان كلامه يدور على أمر بالعطاء ووعد بالاحسان وما إلى ذلك مما يدل على طيب اعراقه ، ومحاسن أخلاقه (٢) أعيا الشيء أعجز طالبه يقول : لقد بلغت مكانا عليا من المجد والشرف أنت فيه كالقمر فى علو المنزله وهو لك كالهالة ، فلست تزايله كما أن القمر لا يزايل هالته . وجمع القمر — وان كان فى المعنى واحدا — باعتبار ظهوره فى كل شهر فحسن الجمع (٣) شاقه حمله على الشوق وتقدير البيت : لا نلوم المرض الذى ألم بك لانك أنت تشوق الرجال وتشوق علاتها : يعنى أن المرض الذى بك لا يلام على إلمامه بك فانك شوقت الرجال الى زيارتك وشوقت علاتها أيضا فهى تزورك مثلهم وتنتقل إليك عنهم شوقا إليك قال العكبرى : وقد كان الممدوح مريضا حين مدحه المتنبي بهذه القصيدة (٤) المضاف مصدر بمعنى الاضافة . يقول إذا نوت الرجال السفر إليك سبقتها علاتها فجاءتك قبلها شوقا فأضفت حالات الرجال أى علاتها المذكورة قبل أن تضيفهم لانها وصلت إليك قبلهم (٥) يقول إن الحمى إنما تنزل على الاجسام ، فاذا تركت جسمك الذى هو أفضل الاجسام وألمت بغيره فما عذرها فى ذلك ؟ « هذا » ويقال حمّى وحُمّة قال الشاعر

لعمرى لقد برّ الضّبابُ بنوئه ... وبعض البنين حُمّةٌ وسُعال

أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا لِتَأَمُّلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَاتِهَا (١)

وَبَذَلْتَ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا (٢)

حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلِ وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا (٣)

وَالْجِنُّ مِنْ سُتُرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا (٤)

ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا (٥)

فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا (٦)

هِبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلٍ مِثْلِهَا حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا (٧)

فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَاسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا (٨)

---

(١) يقول : لقد أعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الكرم والشرف فأطالت أقامتها بك لتتأمل أعضاءك المشتملة على تلك الخصال ، لا لتؤذيك . والاذاة مصدر أذى فتكون من إضافة المصدر إلى فاعله أى لتتأمل الاعضاء لا لتتأذى بها الاعضاء

(٢) يقول : إنك بذلت كل ما أحبته نفسك حتى بذلت لهذه الحمى صحتك . يريد أنه جواد يجود بكل شيء يحبه (٣) من علمن فوق يقول : حق الكواكب أن تزورك عائدة لك لانها شريكتك فى العلو وكذلك الآساد لانها تشبهك في الشجاعة

(٤) والجن عطف على الآساد ووكنة الطائر ووكره عشه يقول : إن جميع هذه الاجناس تتألم لعلتك ، لعموم نفعك، فلو قدرت على عيادتك لجاءت إليك عائدة

(٥) يقول قد استأثرت — دون سائر الناس — بالمناقب والمحامد فكنت منهم بمنزلة البيت البديع المبتكر الفرد من القصيدة (٦) أمثلة جمع مثال أى صور وتدور — صفة لامثلة وحياتها مبتدأ وكمماتها خبره يقول : إنهم أشباه الناس وليسوا بناس فى الحقيقة تدور بين الوجود والعدم وحياتها كمماتها في أنه لاغناء فيها ولا نفع ومماتها كحياتها فى عدم المبالاة به (٧) يقول : خفت — إن تزوجت — أن يكون لى نسل مثل هذه الامثلة فتركت البنات موفورة على الامهات لم أتزوج واحدة منهن (٨) يقول : لو كانت الخليقة ملكا له ثم وهبها لاستقل ذلك بالقياس إلى كرمه ومن روى وهب البرية كان المعنى : أنه لو عم البرايا بالهبات لاستقلها

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إليهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا (١)

(قافية الجيم)

وقال يمدح سيف الدولة وقد صف الجيش

فى منزل يعرف بالسَّنَبُوس وركب قاصداً سمندو

لِهَذَا اليومِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيجُ وَنارٌ فى العِدَى لَهَا أَجِيجُ (٢)

تَبِيتُ بِهَا الحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسْلَمُ فِى مَسَالِكِهَا الحَجِيجُ (٣)

فَلَا زالتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كانتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الأَسَدُ المَهِيجُ (٤)

عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّآتٌ وَأَنتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيجُ (٥)

---

(١) نظر مبتدأ مؤخر ومسترخص خبر مقدم والديات جمع دية ثمن دم القتيل . يقول : لو اشترت البرية نظرها إليه بأعينها التى تنظر بها لكان رخيصا ، ولو فدت عثرة رجله بمثل أثمان دياتها لكان ذلك رخيصا أيضا ، أى أن دية عثرته أكثر من ديات الخلائق

(٢) الأريج الرائحة الطيبة والأجيج اشتعال النار . يقول : لهذا اليوم — الذى سرت فيه للحرب — بعد قليل أنباء طيبة تسر الأولياء ، ونار حرب يضطرم لهيبها على الأعداء

(٣) الحواصن العفيفات وتروى الحواضن أى النساء المربيات لأطفالهن والحجيج الحجاج يقول : إن نار هـذه الحرب تأمن بها النساء من السبى . ويسلم الحجاج فى مسالكهم ، فلا يتعرض لهم الروم (٤) المهيج الذى هاجه غيره . وفرائس خبر زالت

(٥) لا تعيج لا تبالى . وكان أبو الطيب مع سيف الدولة فى بلاد الروم فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصفوف يدير رمحا ، فعرفه وجاء إليه وسايره وأنشده . يقول : عرفتك والصفوف معبأة من حولك وأنت لا تبالى إلا بسيفك . يشير إلى أنه لا يحتفل بجنده وبتعبئته وأنه شجاع لا يعبأ إلا بسيفه